وردت في القرآن والسنة لله تعالى واستحال عليه معناها يراد
بها غايتها أي فبسبب رحمة الله لهم وعطفه عليهم ببركة
لين رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم كما يشير لذلك
قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه
هذا البيت فلو بهم وإن ما فيها من كبر وغي مجيئه لأنه معجزة
هي المجرى العظيم من بيانيته وجعل الشارح ذلك صفة لمعجزة مع
كون من بيانيته بعيدا أبا بهم أي امتناعهم صمّا أي صلبة لا يؤثر
فيها معول على خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت
وصمّا وهو من الطباق ويسمى المطابقة والتضاد أيضا وهو — الطباق
أن يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة بتضاد أو نفي وإثبات
أو عدم وملكة أو نحو ذلك أي زال امتناعهم من طاعته فيما يأمرهم
به فأطاعوه واتبعوه فعلم أنه استعار الصخرة التي هي غاية
الصلابة لا بابهم عنه أولا إذ كانوا على غاية النفرة عنه والبغض — عنه
والأذى له صلى الله عليه وسلم وللين تنفقا وزوال صلابتها الاتباعهم
له صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لجميع أوامره ونواهيه أخرا
وبين أن ذلك كله إنما هو بواسطة رحمة الله تعالى وهدايته
لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته إنك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء أو بعد أن لان له صلى الله عليه وسلم
ببركة لينه لهم لم يزل يلينهم يتزايد حتى استجابت له أي أجابت

دعوته

دعوته وامتثلت إشارته صلى الله عليه وسلم بنصر وفتح أي
مع أو بسبب ما أعطاه الله من النصر على الأعداء بكثرة الأتباع
وإلقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بإخماد شوكتهم
واستئصال شأفتهم بعد إذ أي الضعف الذي كان به صلى الله
عليه وسلم وبأتباعه لقلتهم وتحريم قتال الأعداء وتصميمهم على
عداوته ومعاداته لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعدتهم
الخضراء أي السماء سميت بذلك لأنها ترى كذلك فقد قال القاسم
ابن أبي بزة ليست السماء مربعة ولكنها مقبوة يراها الناس خضرا
وبين الثوري سبب ذلك فقال بلغنا أن صخرة تحت الأرض أي خضرا
كما في حديث البزار وغيره منها خضرة السماء أي وليست في
الحقيقة كذلك للحديث أنهم قالوا يا رسول الله ما هذه السماء
قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما السماء من أي شيء فقال إنها من موج مكفوف وبوافقه قول
علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه في خلقه والذي خلق السماء
من ماء ودخان وقال كعب السماء أشد بياضا من اللبن وقال الربيع
ابن أنس السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة
من حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي رحمه الله تعالى
ورضي عنه لكن بسند واه السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية

واستعانات له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والغبراء

٩٦

Copyright © King Saud University